

شرح الرسالة التدمرية (٦) | الشيخ يوسف الغفيص

يوسف الغفيص

واما الاثبات المفصل فانه ذكر من اسمائه وصفاته ما انزله في محكم اياته. كقوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم نعم هذا اثبات مفصل الله الحي القيوم قل هو الله احد الله الصمد الى غير ذلك هذا كله كما - [00:00:00](#)

من تفصيل اسماء الرب وصفاته. نعم وقوله قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد. وقوله وهو العليم الحكيم وهو العليم القدير وهو السميع البصير وهو العزيز الحكيم وهو الغفور الرحيم. وهنا تأمل السياق وهو الغفور الرحيم. هذا السياق مطلقا مقيد - [00:00:20](#)

هذا السياق مطلق مقيد ولذلك يقال من اسمائه الغفور الرحيم من اسماء الرحمن الرحيم هذه الساقات تجدونها في القرآن تختتم والايات وعلى طريقة الاطلاق. وايضا هذا النص نص اثبات ونص ايش؟ تنزيه. اما انه اثبات فلتصليحه بالاثبات - [00:00:45](#) واما انه تنزيل فمن اين ها ان السياق سياق ان السياق في قوله وهو الغفور الرحيم سياق اختصاص ولذلك عبر هنا بقوله وهو الغفور وقوله الغفور الرحيم دليل على السياق من جهة اللسان العربي سياق اختصاص. نعم. وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد - [00:01:05](#)

هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء نعم الاول ما معناه النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه كما في الصحيح اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء - [00:01:33](#) في الباطن فليس دونك شيء. الثلاثة الاولى بينة. واما قوله وانت الباطن فليس دونك شيء معناه اي لا يخفى عليك شيء الباطن قال النبي فليس دونك شيء. معنى فليس دونك شيء. اي لا يخفى عليك شيء. قال من قال من المتأخرين - [00:01:53](#) ان هذه الاسماء اسماء مقترنة فلا يذكر الاول الا ويذكر معه ايش؟ الآخر ولا يذكر الظاهر ويذكر معه الباطل هذا من باب الكمال اما انه من باب اللزوم فلا ولو قال قائل ان الله هو الاول - [00:02:14](#)

وسكت فكان كلامه ايش لو قال قائل ان الله هو الاول الذي ليس قبله شيء. وسكت فكان كلامه صحيحا. ولو قال ان الله هو الآخر الذي ليس بعد او شيء فان كلامه يكون صحيحا ولو قال انه هو الظاهر الذي ليس فوقه شيء لكان كلامه صحيحا. ومما تعجب من الكيف يقال انه لا يمكن ان يقال - [00:02:33](#)

الظاهر الا ويذكر الباطن مع ان هذا الاسم الظاهر الذي ليس فوقه شيء قد ذكر العلو الفوقية مفردة في آيات كثيرة في القرآن فاذا هذا من باب الاقتداء هذا من باب الاقتداء والحكمة الشرعية اما انه شيء لازم ولو ذكر - [00:02:57](#)

اول وحدة ولو كان غلطا فان هذا ليس صحيحا. نعم هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم. هو الذي خلق السماوات والارض نعم قوله وهو بكل شيء عليم. في - [00:03:17](#)

فيه ذكر للتنزيل لانه قال وهو بكل شيء عليم. ومن الذي يكون بكل شيء عليم؟ نعم المخلوق له علم. لكن هل يمكن ان المخلوق يكون بكل شيء عليم؟ الجواب لا فهذا دل على الاثبات ودل على التنزيل وهذي قاعدة لا بد ان تكون بيئة مستقرة ان كل نص - [00:03:31](#)

في الاثبات يدل على الاثبات ويدل على ايش؟ التنزيه. نعم. هو الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم التنزيه العام والتنزيه الخاص التنزيه الذي نقصده هنا في نصوص الاثبات هو التنزيه العام اي تنزيه الباري عن كل ما لا يليق به والتنزيه الخاص ما هو التنزيل الخاص - [00:03:51](#)

المناسب لهذه الصفة بمعنى ان الله لما قال وهو بكل شيء عليم دل على انه منزّه عن الجهل والاية تتضمن هذا التنبيه الخاص وتتضمن

التنزيه العام. فان من كان بكل شيء عليم كان هو الاول وكان هو الآخر - [00:04:15](#)

كان هو الرب وما الى ذلك فالاية تتضمن التنزيه الخاص والتنزيه العام ولذلك لا ترى في القرآن التفصيل للنفي لماذا لماذا ما ذكر نفس الجهل ونفي العجز وما الى ذلك من الصفات التي مقابلة لصفات الكمال. لان هذا التفصيل لا معنى له ان يفصل والله قد ذكر الاثبات مفصلا - [00:04:34](#)

فان كل نص في الاثبات يدل على نفي التنزيه على نفي التشبيه والتمثيل ويدل على التنزيه الخاص ليه؟ العام. نعم. هو الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش. يعلم ما يلج في الارض وما - [00:04:57](#)
تخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها. وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير. وقوله ذلك بان انه متبع ما اسخط الله وكرهوا وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم. وقوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه - [00:05:17](#)
قوله رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه اعز له عذابا عظيما. نعم هذه الاية من اخص الايات وعيدا في كتاب الله. وتعلم ان قاعدة اهل السنة والجماعة ان - [00:05:37](#)
الكبيرة تحت مشيئة الله. وقد جاء عن ابن عباس بما ثبت عنه في الصحيح ان القاتل عمدا ليس له توبة وهذا هو الذي صح عن ابن عباس وهذا هو الذي صح عن ابن عباس قيل انه رجع عن ذلك هذه مسألة اخرى لكن المقصود ان ما ذكره ابن حزم وبعض المتأخرين من ان ابن عباس يقول ان - [00:05:57](#)

الى ام لا يكون مخلدا في النار هذا غلط على ابن عباس. ابن عباس لم يقل انه يعذب في النار انما قال انه لا توبة له. وما معنى انه لا توبة له - [00:06:21](#)

معنى انه لا توبة له انه يوافي ربه بالكبيرة. هذا معناه اما هل يلزم من قول ابن عباس انه لا وتله انه يعذب في النار؟ الجواب لا ما يلزم. هل يلزم انه يكون خالدا في النار؟ الجواب كلا - [00:06:35](#)
اذا ابن عباس قال كما في رواية سعيد بن جبير عنه في الصحيح قال انه لا توبة له. معنى لا توبة له؟ اي انه يوافي ربه بذنبه ويكون مستحقا للوعيد - [00:06:55](#)

فهل يعذب ام لا يعذب؟ هذا يدخل في قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك ممن يشاء يدخل في مشيئة الله. وان عذب عند عباس فان ان لحقه العذاب فانه لا يكون مخلدا فمن حكي عن ابن عباس ان القاتل عمدا يخلد في النار فقد غلط عليه - [00:07:10](#)
من حكي عن ابن عباس ان القاتل عمدا يعذب في النار فايضا قد غلط عليه انما الذي قاله ابن عباس انه لا توبة له ومعنى انه لا توبة له انه يوافي ربه بذنبه ويكون مستحقا للوعيد واهل الكبائر دون الشرك عند ابن عباس وغيره اذا وافوا ربهم بالكبائر فان - [00:07:30](#)
تحت مشيئته. نعم وقوله ان الذين كفروا ينادون لمقص الله اكبر هي مسألة القتل من اشد المسائل في القرآن والسنة. وفي قتل النفس قال النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحين عن ابي هريرة من قتل نفسه في حديدة فحديده في يده يتوجه بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدًا ومن شرب - [00:07:50](#)

الى اخر الحديث وهو معروف في الصحيحين وذكره غير الشيخين كالترمذي وغيره. هل الذي اشكل على بعض اهل العلم قوله خالدا مخلدا فيها ابدًا القاعدة عند اهل السنة والجماعة ان الكبائر لا توجب التأبيد في النار الا كبيرة الشرك - [00:08:13](#)
والكفر بالله هذا هو الذي يوجب التأبيد. اما ما عدا ذلك فانه يعذب اذا عذب يعذب قدرا في النار ثم يخرج منها الى الجنة. فعليه قوله خالدا مخلدا فيها ابدًا هنا طريقان اما ان يكون هذا من باب اه التعبير العربي في اه - [00:08:36](#)
انه يستحق طولًا في العذاب واما ان يكون ان تكون ان يكون هذا الحرف الاخير وهو قوله ابدًا لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان هذا هو الاقرب. انه حرف - [00:08:56](#)

اعني كلمة ايش؟ ابدًا كلمة ابدًا هي كلمة مفردة. يعني اسنادها غريب واسنادها مفرد. وقد اشار الامام الترمذي الى اعلانها وقد اشار الامام الترمذي الى اعلانها وان كانت في الصحيحين. ومعلوم ان الشيخين اذا اتفقا على حديث لزمته صحته كما ذكره جماعة -

[00:09:09](#)

من اهل العلم لكن فرق بين ان تقول ان الحديث ليس بصحيح ومطعون او معن وبين ان يقال ان حرفا فيه دخله الاعلان فهذا الحرف اما ان يكون معلم الحديث صحيح لانه حديث فرد غريب من هذا الوجه اي بهذه الزيادة واما ان يقال انه كناية عن آ نوع من الاستحقاق - [00:09:32](#)

استلزم التأييد فالقصد ان القاعدة الشرعية المنضبطة في الكتاب والسنة والاجماع لا يمكن ان يخرج عنها بهذا وهذا من باب ايش ها من باب رد المختلف فيه الى المؤتلف يعني ما دام ان القاعدة منضبطة ان اصحاب الكبائر لا يخلدون في النار - [00:09:52](#) لا يجوز لاحد ان يقول ان من قتل نفسه يخلد في النار ولو قال انه متمسك ايش يعني لو قال قائل ان من قتل نفسه يكون مؤبدا في نار جهنم مثل تأييد الكفار - [00:10:16](#)

حتى ولو كان مسلما يصلي ويصوم ويزكي ويوحد الله الى غير ذلك فانه يؤبد تأييد الكفار يقال ايش هذا متمسك بالنص ام ليس متمسكا بالنص لا الصحيح انه غير متمسك بالنص لان هذا النص الذي فيه قدر من الاشكال والاشتباه يرد الى ماذا؟ الى المؤتلف - [00:10:33](#)

من المجمع عليه الى البين المحكم ولذلك دائما في شكل الحروف لا يفقه الحرف وحده. هذي قاعدة ايها الاخوة في الشريعة فظلا عن اصول الدين. لا يفقه الحرف من القرآن وحده لا بد ان يقاس وان يعتبر بالسياق وبمقارنه وبالاصول في هذا الباب واهل المجرة - [00:10:56](#)

نعم ولذلك من يفقه الحروف وحده احيانا يقع في شيء من الاشكال. يعني وجدوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كما في الصحيحين عن الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فقالوا الحديث صريح فيما - [00:11:18](#) في كفرهم هذا غلط لماذا؟ لان الصحابة وهم افقه الناس بكلام نبيهم لما ادركوا هؤلاء الخوارج اجمعوا على قتالهم كأنهم اجمعوا كما يشير ابن تيمية ان هذا هو ظاهر مذهب الصحابة بل تارة ان يقول انه من جنس الاجماع عند الصحابة الذين ادركوهم انهم ليسوا - [00:11:35](#)

كفار فلا يمكن ان الصحابة يطبقون او ان يكون بين الصحابة اطلاق على فقه نص ويكون فقهه غلطا عندهم. نعم وقال تعالى ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون. وقوله هل ينظرون ان - [00:11:57](#) يأتيهم الله في زل من الغمام والملائكة. وقوله ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض اتي طوعا او كرها قال ساعتين طائعين وقوله وكلم الله موسى تكليما. وقوله وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا - [00:12:19](#) قوله ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون؟ وقوله تنوع الدالة على بعض الصفات. بعض فجاءت بنص وفي سياق وبعض الصفات ولا سيما اصول الصفات كعلم الله وكعلوه وككلامه ونحو ذلك هذه جاءت دلائلها متنوعة ومن هنا قال من قال - [00:12:39](#)

من اهل العلم ان دليل القرآن ان دليل العلو في القرآن ما يقارب الالف دليل في الكتاب والسنة. من اين يحصلون ذلك؟ او قالوا عن كلام الله من جنسي هذا الكلام من اين يحصلون ذلك من تنوع الدالة؟ فمثلا صفة الكلام ثابتة بقول الله تعالى - [00:13:01](#) الله موسى تكليما ثابتة بقوله ويوم يناديهم كل نص فيه ذكر مناداته سبحانه دليل على اتصافه بما في الكلام كل اية فيها ذكر قوله سبحانه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له وقال ربكم - [00:13:21](#) اية فيها ذكر قوله سبحانه فهي دليل على ايش؟ الكلام كل اية فيها ذكر امره سبحانه وتعالى ان الله يأمركم فهي دليل على الكلام وهلم جرى فيفرحون على هذه الطريقة مثله العلو اياتك - [00:13:41](#) اية ذكر انه في السماء اية ذكر انه في العلو الى غير ذلك. فتكون الدالة متنوعة على المراد. وما يغني تنوع الدالة او من حكم تنوع الدالة من حكم تنوع الدالة او من فوائد ذلك - [00:14:01](#)

مع تحقيق الايمان لذلك انك اذا كنت عارفا بتنوع الدالة في هذه الصفة فانه لو فرض ان المخالف فرض تأويل اية من الايات فان تأويل غيرها يكون ايش؟ ممتنعا. يعني لو فرض جدا ان سياقنا من السياقات زعم ان - [00:14:20](#)

تأويله ممكن فيقال لو سلمنا ان هذا السياق يمكن تأويله فان ثمة سياقات اخرى يمتنع ايش يمتنع فيها التأويل فيقال لو سلمنا ان هذا السياق يمكن تأويله فان ثمة سياقات اخرى يمتنع ايش يمتنع فيها التأويل فهذا من باب ايضا رد ما يزعم المخالف انه مختلف فيه - [00:14:40](#)

الى ما كان مؤتلفا في حكمه. نعم وقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون. سبحانه وتعالى يقع على وجهين وهو الخالق لكل شيء اما ان يكون خلقه سبحانه وتعالى لشيء بمحض الامر فهو المذكور في مثل قوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن -

[00:14:59](#)

فيكون واما ان يكون خلقه سبحانه وتعالى على قدر من التقدير والتدبير كخلق لادم وكخلق للسماوات والارض وغير ذلك من مخلوقاته سيكون على قدر من التقدير والتدبير وتسلسل الاسباب وما الى ذلك. فاما ان يكون خلقا سببيا اي مؤتمرا - [00:15:24](#) الاسباب كخلق بني ادم فان زيدا فان زيد ابن عمرو هو ولد لعمرو ولامه اليس كذلك؟ فخلق في هذين الابوين على جهة السببية. ومن خلقه سبحانه وتعالى ما كان مقطوعا عن الاسباب. انما يخلق الشيء بما - [00:15:44](#)

في محظوظ الامر انما يخلق الشيء في محض الامر كخلق سبحانه وتعالى للحية في قصة موسى فان العصا ثم انقلبت حية هل انقلبت انقلابا سببيا متسلسلا؟ على ان هذه الحية ولدتها حية وما الى ذلك؟ الجواب لا امرها الله - [00:16:04](#) ان تكون حية فصارت حية فهذه الحية خلطت بمحض الامر والحيات الاخرى خلقت لتسلسل الاسباب. والله هو الخالق سبب والمسبب وسائر ما يقع في الكون هو من تقديره وخلقه وامره سبحانه وتعالى والملائكة سبب - [00:16:24](#)

الملائكة سبب وقد غلب بعض المتأخرين فقال كلمة يعجب منها وان كانت وجدت في بعض الكتب التي هي قد يتداولها الناس تنبه اليها قال ان كل ما يحدث في الكون هو باثر الملائكة وتدبيرهم وهذا غلط. فان الملائكة عباد مكرمون وقد - [00:16:44](#) الله سبحانه وتعالى ان لهم عملا وانهم مشغولون بامر الله وتدبيره لهم. ولكن هل في كتاب الله او سنة نبيه؟ ان الملائكة قد احاطوا بشأن الملكوت او انهم يدبرون سائر ما يكون حتى ولو قيل انه بتدبير الله. فان الملائكة خلق من خلق الله وهذا المقام لا - [00:17:04](#) الا لله سبحانه وتعالى فنعم هناك امور من امره سبحانه وتعالى تدبرها الملائكة بتدبير الله لهم وامره لهم ولكن ان قال ان كل ما يقع هو باثر الملائكة هذا ليس بصحيح. فليقع ما هو باثر الملائكة ويقع ما هو بمحض امره سبحانه وتعالى وخلقه - [00:17:24](#) الى غير ذلك نعم كقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم. هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحانه الله عما يشركون. والله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى -

[00:17:44](#)

له ما في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم. وهذا تفصيل لاسمائه الخالق البارئ المصور الى غير ذلك. وقوله يسبح له ما في السماوات والارض هل هذا التسبيح ما المقصود به - [00:18:07](#) ما معنى ان ما في السماوات والارض؟ تسبح له سبحانه وتعالى الجواب ان كثيرا من الاسئلة غلط في اصلها والاشكال الذي اصبح كانه شيء مألوف عند الناس. ان كل سؤال لابد ان يكون له جواب مفصل يتناسب مع ايش - [00:18:21](#) مع السؤال والحق ان بعض السؤالات قد يكون جوابها التوقف وان هذا مما اختص الله ايش؟ بعلمه. فلا يجوز نقول ان تسبيح الجبال مثلا هو سكونها وان تسبيح المطر هو يكون بحركة او السحاب بحركته فحركاتها تسبيح. هذا تفصيل والتماس غير صحيح. ما هو شكرنا غير صحيح - [00:18:46](#)

انه قول بغير علم. والله لما ذكر التسبيح قال تسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم. فلما قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم. علم ان جواب هذا السؤال - [00:19:12](#)

يقال انها تسبح حقيقة ولكن تسبيحها لا يفقه ولو كان تسبيحها هو محض حركة في السحاب او سكون الجبال لكان ايش مما يفقه ولا يفقه؟ فكان مما يشاهد. صلى على ان يفقه. فلما قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم علم ان هذا مما يوقف فيه. وانه يسلم به - [00:19:32](#) والانسان عقله لا يمكن ان يتصور سائر الممكنات التي قد يقدرها الله سبحانه وتعالى او ينشأها. نعم الى امثال هذه الايات والاحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم في اسماء الرب تعالى وصفاته. فان في ذلك من اثبات ذاته وصفاته - [00:19:57](#)

على وجه التفصيل واثبات وحدانيته اثبات ذاته وصفاته اي اثبات وجوده وكماله اي اثبات وجوده وكماله نعم واثبات كلمة ذات في حق الله سبحانه وتعالى ذاته سبحانه هي من اي الاقسام الاربعة التي ذكرناها من الكلمات - [00:20:17](#) من القسم الاول او الثاني او الثالث او الرابع. من الثاني. من الكلمات الثانية يعني مما يسوغ استعماله. مما يسوغ استعماله. نعم واثبات وحدانيته بنفي التمثيل ما هدى الله به عباده الى سواء السبيل. فهذه طريقة الرسل صلى الله عليهم اجمعين - [00:20:37](#) نعم وهذه الطريقة طريقة محكمة فطرية عقلية شرعية. والدليل على كونها فطرية عقلية ماذا الاثبات بدون تشبيه ولا تعطيل الدليل على كونها عقلية فطرية ان مشرك العرب وغيرهم لم يعاضلوا ويناظروا النبي فيها اليس كذلك؟ فدل على انها لا - [00:21:00](#) يخالف حكم العقل ولا تخالف حكم ايش؟ الفطرة وانما دخل على المسلمين بعض المقالات بعد عصر الصحابة من الفلسفة التي دخلت على المسلمين ولذلك قيل فيما سبق ان علم الكلام الذي حصل به المخالفون - [00:21:26](#) التعطيل لصفات الله ما هو علم الكلام ما هو علم مبني على ثلاث مقدمات. مقدمة فلسفية مفصلة وهذه جوهره ومبناه الكلي ومقدمات كلية من العقل ومقدمات مجملة من - [00:21:46](#)